صبح الأعشى في صناعة الإنشا

(وصاهرنا من أكرم الناس والدا ... فأبناؤه منا ونحن الأصاهر) .

قال صاحب حماة في تاريخه وقد اختلف المؤرخون في أمر الملك على الحجاز بين جرهم وبين إسماعيل فبعضهم يقول كان الملك في جرهم ومفاتيح الكعبة وسدانتها في يد ولد إسماعيل وبعضهم يقول إن قيدار بن إسماعيل توجته أخواله من جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز .

وأما سدانة البيت ومفاتيحه فكانت مع بني إسماعيل بلا خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد إسماعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل على ذلك قول عمرو بن الحرث .

(وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف بذاك البيت والأمر ظاهر) .

وذكر في الروض المعطار أنه كان مع جرهم بمكة قطورا وجرهم وقطورا أخوان وكان منزل جرهم أعلى مكة بقعيقعان فما حاز ومنزل قطورا أسفل مكة بأجياد فما حاز وانتهت رياسة قطورا في زمن مضاض بن عبد المسيح المتقدم ذكره الى السميدع وكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها والسميدع يعشر من دخلها من أسفلها ثم بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك واقتتلوا فقتل السميدع واستقل مضاض بالأمر وبقيت جرهم ولاة البيت نحو ثلاثمائة سنة فأكلوا مال الكعبة الذي يهدي اليها واستحلوا حرمها وبلغ من أمرهم .

(أن الرجل إذا لم يجد مكانا يزني فيه ... الكعبة فزنى فيها ولم يتناهوا) .

حتى يقال إن إساف بن سهيل زنى بنائلة بنت عمرو بن ذؤيب في جوف الكعبة فمسخا حجرين ونضب ماء زمزم لكثرة البغي ودرست معالمها ثم جاء عمرو بن لحي فغير دين إبراهيم عليه السلام وبدله وبعث العرب على عبادة التماثيل وعمر ثلثمائة سنة وخمسا وأربعين سنة وبلغ من الولد وولد الولد ألفين